# التكافؤ ليس شرطاً

توصلت دراسة حديثة أجرتها باحثة اجتماعية سورية حول الأبعاد الاجتماعية والنفسية للحب وانعكاساته على مستقبل الحياة الزوجية إلى أن نسبة كبيرة من المتزوجين اعتمدوا على الطريقة التقليدية في اختيار زوجاتهم.

لكن ما اعتبرته الباحثة حصيلة مفاجئة للسائد في الرأي العام هو رفض النتائج للربط بين فشل أو نجاح الزواج، وبين التكافؤ في التعليم والنسب ومستوى المعيشة.

وأكدت الباحثة سهى هلال أن نتائج الدراسة أظهرت أن نسبة كبيرة ٦٠٪ من المتزوجين اعتمدوا على الطريقة التقليدية و٥٠ ٪ منهم يرون أنها الأفضل أي إن ١٠٪ فقط يرون أنها ليست الأفضل من المتزوجين بهذه الطريقة.

وترى الباحثة أن "نسبة ٥٠٪ تعبر عن اتجاه عام نحو القناعة بهذه الطريقة رغم أن العصر اختلف عن السابق والأمور اختلفت وأصبح الشباب لا يفضلون هذه الطريقة، فقد ظهر أن ١٨ ٪ فقط يفضلون هذه الطريقة في اختيار الشريك أي إن ٨٢٪ سيختارون

بأنفسهم و٢٨٪ منهم لديهم قناعة بأفضلية هذه الطريقة، وهنا يظهر الفرق بين المتزوجين وغير المتزوجين، فبينما يؤمن ٥٠٪ من المتزوجين بأفضلية هذه الطريقة، يوافقهم عدد أقل هو ٢٨٪ من غير المتزوجين".

والسبب من وجهة نظرها يعود إلى "اختلا ف الزمن والاختلاط بين الجنسين والمشكلات التي قد تنجم عن اختيار الأهل، وعدم قناعة الشباب به، ومع ذلك يظل هناك اعتقاد شائع بأفضلية هذه الطريقة عند نصف المجتمع تقريبا، وهو ما يبرر اعتقاد ٥٠٪ من عيّنة المتزوجين أن الحب قبل الزواج عامل مهم لنجاحه، مقابل ٧٧٪ من غير المتزوجين أكدوا أهمية الحب قبل الزواج ".

وظهرت الفروق بين المجموعتين (المتزوجين وغير المتزوجين) فيما يتعلق بمفهوم الحب في ناحيتين حسب الدراسة ... الأولى: ما إذا كان الحب يأتي بعد الزواج فأجاب ٦٢ ٪ من المتزوجين بنعم، مقابل ٥٠٪ من غير المتزوجين.

وفسرت الباحثة ذلك بأنه نتيجة للاختيار الواقعي " إذ وجد ٦٢ ٪ من المتزوجين مشاعر الحب تأتي مع الحياة المشتركة والآمال المشتركة والآلام ومصاعب الحياة، كل هذا يخلق مشاعر حب ربما لم تكن قبل الزواج، وهي نسبة أكبر مما هي عليه عند الشباب، فهم يعلقون آمالا كبيرة على الحب من جهة، ويعتقدون بمعنى وحيد

للحب، وهو الذي يأتي قبل الزواج وينكرون أهمية الحياة المشتركة بعد الزواج في خلق وتطوير هذه العاطفة".

وأما الناحية الثانية في الفرق بين المجموعتين كما سجلت الدراسة فتمثلت في مدى كون الجنس هو الأساس في الحب فكانت إجابة "١٦٪ من المتزوجين بالإيجاب مقابل ٦٪ ترى خلاف ذلك".

وترى أن النتيجة لم تزد على أن "أظهرت الفرق بين المجموعتين، فالجنس هو مكمل للحب وشكل من أشكال التعبير عن الحب، ولكنه ليس الأساس هذا برأي الشباب ولكن المتزوجين يحتل الجنس في حياتهم أهمية أكبر منها عند غير المتزوجين، وربما يعود الأمر إلى النظرة السلبية للجنس وكأن عدم التفكير بالجنس هو من المثاليات التي يجب أن يتمتعوا بها، مما يشير إلى أنهم يعيشون التناقض بين ذواتهم الواقعية وبين الذات المثالية التي يرغبون بتحقيقها".

أما عن السؤال الذي يعكس مصداقية الحب في المجتمعات فأظهرت نتائج الدراسة أن "٤٪ فقط من المتزوجين قالوا كلمة أحب وهم يدركون عدم صدقهم مقابل ٢٤٪ من غير المتزوجين فعلوا ذلك والسبب في انخفاض النسبة عند المتزوجين ـ كما ترى الباحثة ـ هو الارتباط، فيصبح التفكير بالتلاعب بمشاعر الآخرين أصعب منه في حالة غير المتزوجين، فهم غير مرتبطين ويعيشون حياة غير مسؤولة، أي إنهم أحرار من هذا الارتباط فيصبح التلاعب بهذه الكلمة السامية أكبر".

وترى أن ذلك " يعكس مدى التدنيس الذي يلحقه الشباب بهذه الكلمة، فهي تستخدم وكأنها أسهل كلمة يمكن قولها" كما أظهرت عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في اختيار طريقة الزواج فالنسب متساوية تقريبا وعزت (أي الباحثة) السبب إلى أن "الفروق تضاءلت بينهم بسبب الاختلاط في مرحلة الدراسة الجامعية".

## لا تأثير للمال وللتعليم في نجاح الزواج

وفي ناحية الفرضيات التي طرحتها الدراسة تبين من الأولى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين طريقة الزواج وبين نجاح العلاقة الزوجية، وهذا ما فسرته بأن "المشكلة ليست طريقة الزواج حتى تنجح العلاقة الزوجية، والأهم هو فهم الطرفين لمعنى الحب ومعنى الزواج ومعنى الارتباط والصدق الذي يتمتع به كلا الطرفين، فإذا تزوج شخصان بعد قصة حب وكان فهم كلٍّ منهما أو أحدهما للحب خاطئاً فبالتأكيد لن تنجح العلاقة الزوجية وبالمقابل فإن الزواج الذي يعتمد على الأهل اعتماداً أعمى دون تفكير أو وعي فلن ينجح، فلكل طريقة أخطاء، ولا توجد طريقة أفضل من أخرى".

لكن النتائج أيدت صحة الفرضية الثانية بصورة غير متوقعة فلم تؤكد وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التكافؤ التعليمي بين الزوجين وبين نجاح العلاقة الزوجية، خلافا للسائد! بينما أثبتت النتائج صحة الفرضية الثالثة في عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للزوج وبين نجاح العلاقة الزوجية".

وتخلص الباحثة في خاتمة بحثها إلى أن "الناس القادرين على الحب في ظل النظام الاقتصادي الحالي هم بالضرورة استثناءات، ليس لأن المشاغل لن تسمح بموقف الحب بل لأن روح المجتمع السلعي الشره المتمركز في الإنتاج هو على نحو لا يجعل سوى ما عبرت عنه (اللاممتثل) وحده هو القادر على الدفاع عن نفسه بنجاح ضده".

وتكمل: "إن الحديث عن الحب يعني الحديث عن الحاجة القصوى والحقيقية في كل إنسان وإذا كانت هذه الحاجة تشوشت فهذا لا يعني أنها غير موجودة."!

---